مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **08/08/2020**

نص السؤال

توهم تناقض القرآن الكريم بشأن إثبات الخيرية لأمة الإسلام

الجواب التفصيلي

توهم تناقض القرآن الكريم بشأن إثبات الخيرية لأمة الإسلام

ون الشبهة:

يتوهم بعض المغالطين أن هناك تناقضا بين

الى:

كنتم خير أمة أخرجت للناس

(آل عمران:١١٠)

، وقوله - عز وجل -:

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

(البقرة:١٤٣)،

الله.

ها إبطال الشبهة:

1) الأمة المحمدية خير الأمم عند الله - عز وجل -، وهذا ما أكده القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

2) المقصود بـ "وسطية أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -" أنها وسط بين تفريط اليهود باستبدالهم الدنيا بالآخرة، وإفراط النصارى في أمور الدين بالرهبانية التي ابتدعوها.

يل:

الأمة المحمدية:

الأمة أهي ن الأمم، بمعنى أنها جيل من الأجيال له خصائصه ومميزاته، وأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - هي خير الأمم؛ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، فالله - سبحانه وتعالى - يخاطب المسلمين بذلك؛ تثبيتا لهم، وتعزيزا لقوة إ

لآية:

إن قوله:

تأمرون بالمعروف

(آل عمران:١١٠)

قبل.

طاع،

قال - عز وجل -:

وكان الله غفورا رحيما

ميع الأمم، أي حصلت لكم هذه الأخيرية بحصول أسبابها ووسائلها؛ لأنهم اتصفوا بالإيمان والدعوة للإسلام وإقامته على وجهه، والذب عن النقصان والإضاعة لتحقق أنهم لما جعل ذلك من واجبهم، وقد قام كل بما استطاع، فقد تحقق منهم القيام به، أو قد

وقوله

أخرجت للناس

نوع الدليل: **الدليل:** 1.

اف[1] الأرض جل[2] أقطابها، ونشروا خلاصة معارفهم في أقطار العالم، لا فرق بين شرقيها وغربيها، وقبلوا في معاهد طلبة العلم من جميع الأمم، غير مميزين بين مسلمها ونصرانيها[3].

ل هذه الصفات أعطت للأمة الإسلامية الخيرية على غيرها من الأمم السابقة عليها.

أمم»[4]. وقال - صلى الله عليه وسلم -: «إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله - عز وجل -»[5] [6].

ن خيرية أمة الإسلام على غيرها من الأمم خيرية ثابتة بالكتاب والسنة، ولا مجال للتشكيك في صحة ثبوتها في حق هذه الأمة.

هج أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وسط بين التفريط والإفراط في الدين:

"وسط" في صفة أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - هو: أن الإسلام - كما دعت إليه جميع الرسالات السابقة - جاء في رسالة خاتم النبيين كاملا بالنسبة لما سبقه من الدعوات، ومهيمنا عليها، بما نزل به من الشريعة التامة والباقية وغير المحرفة في ال

وفي هذا المعنى العام من هيمنة القرآن الكريم بكمال دعوته وشريعته وبيانه وبرهانه

الى -:

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

(الصف: 9)،

قول:

وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا

(المائدة:48)،

ل تعالى موجها الخطاب لأهل الكتاب:

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق

(النساء: 171).

سلم -.

دنيا،

قد ذكر الله تعالى هذا بقوله:

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة

(البقرة: ٩٦).

عن إفسادهم في الأرض يقول الله تعالى:

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين

(64) (المائدة).

ثيرا -،

في ذلك يقول تعالى:

يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله

(التوبة: ٣٤)،

سوأ:

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون

(31) (التوبة).

ي معنى الوسطية والخيرية المنوطة بهذه الأمة المحمدية يقول الأستاذ محمد فريد وجدي: " نأتي اليوم من هذه المثل العليا

جل -:

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

(البقرة: ١٤٣)،

دمة،

وهي قوله - عز وجل -:

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

(142) (البقرة)

، سماهم "سفهاء"[7]؛ لأنهم حقروا عقولهم بالتقليد، وبالإعراض عن النظر والتحقيق، فاعترضوا على المسلمين الأولين في تغيير قبلتهم إلى البيت الحرام بعد أن كانت إلى البيت المقدس، وهم في اعتراضهم هذا قد اتصفوا بالسفاهة؛ لأنهم لم يعقلو

ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله

(البقرة: ١١٥)

دي[8] إليكم مهمة عالمية جليلة الشأن، هي أن تكونوا شهداء على الناس في تقصيرهم وغلوهم، ويكون الرسول عليكم شهيدا.

ولة[9] لهذه الأمة تجعلها نزاعة[10] إلى التفوق في كل فضيلة، سباقة إلى التحلي بكل خصلة نبيلة، وهذا يفسر ما اشتهر عن هذه الأمة من سعة الصدر في معاملة المخالفين، ورحب الذراع في حماية المستضعفين، مما كان له أثره في نشر دينها وإحيا

يرة"[11].

باط[12] أقرب من أن يدخل الغني ملكوت السماوات!

وجاء الإسلام فرفض المسلكين، وعد المال وسيلة لما بعده، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطي منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو

كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة

[13].

وكانت الصرامة والقسوة ملحوظتين في تعاليم اليهود، كأن التقوى عقوبة مرصدة[14] لكل ذنب، وكأن مرضاة الله لا تتم إلا بواجبات جافة ومظاهر محبوكة، فجاء عيسى - عليه السلام - يتحدث عن القلوب الرقيقة والبشرية الضعيفة الفقيرة إلى ع

لف[15] والاستعلاء على الناس، ويسر التوبة لكل عاثر[16]، وأمر بستره والتجاوز عنه، وأقر العقاب لمن يتبجح بجرمه ويؤذي المجتمع بالإصرار عليه، أي أنه رفض الطاعة المستكبرة، ورحم المعصية النادمة، وطلب الإصلاح المتواضع الرقيق، يقول علي

فالإسلام دين وسط يأمر الأمة بالتزام الصراط المستقيم، ويحذرها من الخطوط المنحرفة يمينا والمنحرفة يسارا، والوسطية فضيلة تبرز في توجيهات الإسلام الاجتماعية والاقتصادية؛ ففي العلاقة بين الرجال والنساء مثلا، أبى أن تكون المرأة حبيسة

معا.

كيح[18] جماحها بقيود الحلال والحرام، وانتقص أطرافها بحقوق الضعاف والمتعبين، وبذلك ضمن إنتاجا غزيرا؛ لأن الحوافز قائمة، وحفظ الجماعة من التفكك؛ لأن التواصي بالرحمة لم يدع ثغرة إلا سدها، ونجت الشعوب من الشيوعية الكافرة والرأسما

ـة:

بدية هي خير أمة أخرجت للناس؛ وذلك لأنها هي الأمة التي أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر وآمنت بالله - عز وجل -، وهذا ما أكدت عليه آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهذه الخيرية ليست خيرية مطلقة دون قيد أو شرـ

لاعتدال في كل أمور الدنيا والآخرة، فلا يوجد فيها التفريط في الدين من أجل الدنيا كما فعل اليهود، أو الإفراط فيه على حساب الدنيا كما فعل النصارى، وهذه الوسطية هي التي جعلت من أمة الإسلام رقيبا ومهيمنا على غيرها من الأمم، وهذا ما يبدو وا

المراجع

1. الأكناف: جمع كنف، وهو جانب الشيء، وظله (*) تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح، المستشار توفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، القاهرة، ط1، 2006م.
س، ج3، ص48: 50 بتصرف.
2. الجل من أي
3. **من معالم الإسلام، محمد فريد وجدي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص79.**
4. **ـ (1361)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب الدليل على أن الصعيد الطيب هو التراب (965)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3939).**
5. **حسن: أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ (4288)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران (3001).**
6. **محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خير البشر وأمته خير الأمم، عمر أحمد محمد، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1419هـ/ 1998م، ص127، 128 بتصرف.**
7. **له فيما لا ينبغي، والسفيه: الجاهل.**
8. نسقيم.
9. **الحوطة.**
10. **متوطئة.**
11. **من معالم الإسلام، محمد فريد وجدي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص81 وما بعدها.**
12. سم الخ
13. **الإبرة.**
14. **ى (1396)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (2470)، واللفظ له.**
15. **الرصد والمراقبة.**
16. الضا
17. **الخير.**
18. عز
19. **لم (143)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب من يستحق أن يسمى فقيها أو عالما (958).**
20. **الدابة باللجام.**
21. **مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ط2، 2004م، ص94: 97 بتصرف.**